السؤال: لماذا اختار سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلَّم المدينة النورة داراً لهجرته، ولم لم يُقم صلى الله عليه وسلَّم المجتمع الفاضل في مكة؟

نعود مرةً أخرى فنقول: الإختيار لله وليس لرسول الله، فإنه صلى الله عليه وسلَّم عندما أُسري به من مكة إلى بيت المقدس قال له الأمين جبريل: (إنزل هنا فصلِّ، فقال: وما ها هنا؟ قال: هذه دار هجرتك). وكانت أرضاً ذات نخل، ولذلك قال النبي عندما رجع إلى أصحابه قال لهم: (أُريت دار هجرتكم)[1]. أنا رأيت الدار التي ستهاجرون إليها، إذن من الذي إختارها؟

وأنا قلت الآن: أن الله هيأها ومنعها وكان اليهود يعلمون مكانها منذ بعثة موسى وعيسى، وأرسل الله النصراء – الأنصار – قبل بعثته بثلاثمائة سنة بتمهيد من الله عز وجل. إذن فالذي اختار المكان هو الله لأمرٍ يعلم سرَّه الله عزَّ وجلَّ.

فبداية الدولة الإسلامية لتقوم تحتاج إلى تطهير الأرض أو ً من الشرك والمشركين، ثم تكون البقية الباقية ثُلة من الأتقياء المسلمين المستجيبين، فيستجيبون لتعاليم الدين ولكتاب رب العالمين، ويتأسون بسيد الأولين والآخرين فيكونون نموذجاً طيباً يحتذيه المؤمنون في كل زمان ومكان، وهذا ما حدث في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلَّم.

أما مكة فقد كان أهلها أغلبهم مازال مصرًّا على كفره، و يتركون المؤمنين في راحة، فكيف يحققون لنفسهم المجتمع الإيماني؟ فلا يستطيعون أن يأمنوا على أنفسهم حتى في طاعة الله، فلابد من مكان جديد ليس فيه موطئاً للشرك، وكلهم كانوا أتقياء مؤمنين، وهذا ما حدث في المدينة المنورة، ولذلك نزلت التشريعات في المدينة ليظهر جمال الدين في المعاملات، وفي الأخلاق، وفي العبادات، على أصحاب النبي الأمين صلى الله عليه وسلَّم.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم

****

[1] رواه البخاري عن عائشة بلفظ: (إِنِّي أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ َ بَتَيْنِ، وَهُمَا ا ْرَّتَانِ).